

تفسير سورة الصف مدنية وقيل مكية وآياتها اربع عشرة بلاخلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سبح لله﴾ زه عن كل ما لا يلقى بجانبه العلى العظيم ﴿ما فى السموات﴾ من العلويات  
الفاعلة ﴿وما فى الارض﴾ من السفليات القابلة آفاقا وانفسا اى سبحه جميع الاشياء من غير  
فرق بين موجود وموجود كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ﴿وهو العزيز﴾  
الغالب الذى لا يكون الا ما يريد ﴿الحكيم﴾ الذى لا يفعل الا بالحكمة فلا عزيز ولا حكيم  
على الاطلاق غيره فلذا يجب تسبيحه قال فى كشف الاسرار من أراد يصفوله تسبيحه  
فليصف عن آثار نفسه قلبه ومن أراد أن يصفوله فى الجنة عيشه فليصف عن اضرار الهوى  
دينه ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ ايمانارسميا ﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾ روى ان المسلمين قالوا  
لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وانفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه فترأت  
تعبرا لهم بترك الوفاء ولم مركبة من اللام الجارة وما الاستفهامية قد حذفت ألفها تخفيفا  
لكثرة استعملهما معا كما فى عم وفيم ونظائرهما معناها لاي شئ تقولون نفعل ما لا تفعلون  
من الخير والمعروف على ان مدار التعبير والتوبيخ فى الحقيقة عدم فعلهم وانما وجهه الى قولهم  
تنبيها على تضاعف معصيتهم ببيان ان المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد به ايضا  
وقد كانوا يحسبونه معروفا ولو قيل لم لا تفعلون ما تقولون لفهم منه ان المنكر هو ترك الموعود  
فليس المراد من ماحقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله محال لانه عالم بجميع الاشياء  
بل المراد الانكار والتوبيخ على أن يقول الانسان من نفسه ما لا يفعله من الخير لانه ان اخبر أنه  
فعل فى الماضى والحال ولم يفعله كان كاذبا وان وعد أن يفعله فى المستقبل ولا يفعله كان خلفا  
وكلاهما مذموم كما قال فى الكشف هذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وهذا بخلاف  
ما اذا وعد فلم يف ببعاده لعذر من الاعذار فانه لا اثم عليه وفى عرأس البقى حذرا للذين  
أن يظهر وا يدعوى المقامات التى لم يباغوا اليها لئلا يقعوا فى مقت الله وينقطعوا عن طريق الحق  
بالدعوى بالباطل وايضا زجرا لكبر فى ترك بعض الحقوق ومن لم يوف بالعهود ولم يأت  
بالحقوق لم يصل الى الحق والحقيقة وايضا ليس للعبد فعل ولا تدبير لانه اسير فى قبضة العزة بحرى  
عليه احكام القدرة وتصريف المشيئة فمن قال فعلت او أتيت او شهدت فقد نسى مولاه وادعى  
ماليس له ومن شهد من نفسه طاعة كان الى العصيان اقرب لان النسيان من العمى وفى التأويلات  
النجمية يا ايها المؤمنون المقلدون لم تذكروا الدنيا بلسان الظاهر وتمدحونها بلسان الباطن شهادة  
ارتكابكم انواع الشهوات الحيوانية واصناف اللذات الجسدية وتمدحون الجهاد بلسانكم  
وتذمونه بقلوبكم وذلك يدل على اعراضكم عن الحق واقبالكم على النفس والدنيا وهذا كبر مقتا  
عند الله تعالى كما قال ﴿كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون﴾ كبر من باب نعم وبئس فيه  
ضمير مبهم مفسر بالانكارة بعده وأن تقولوا هو المخصوص بالذم والمقت البغض الشديد لمن يراه  
متعاطيا لغيره يقال مقته فهو مقيت ومفقوت وكان يسمى تزوج امرأة الاب نكاح المقت

وعند الله طرف للفعل بمعنى في علمه وحكمته والكلام بيان لغاية قبح ما فعلوه اى عظم بغضافى حكمته تعالى هذا القول المجرد فهو أشد ممقوتية ومبغوضية فمن مقتله الله فله النار ومن احبه الله فله الجنة ( قال الكاشفى ) وزد بعضى علما آيت عامست يعنى هر كه سخنى كويد ونكند درين عتاب داخلست ويا آن علما نيز كه خلق را بعمل خير فرمايند و خود ترك نمايند اين سياست خواهد بود

\* لانه عن خلق وتأتى مثله \* عار عليك اذا فعلت عظيم \*

و اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والافاستحي منى وحضرت پيغمبر عليه السلام در شب معراج ديد كه لپهاى چنين كسان بمقراض آتشين مى بريند .

از من بكوى عالم تفسير كوى را . كردر عمل نكوشى نادان مفسر  
بار درخت علم ندانم بجز عمل . با علم اكر عمل نكنى شاخ بى برى

قيل لبعض الساف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال لهم انا مروني أن اقول مالا افعل فاستعجل مقتاه قال القرطبي رحمه الله ثلاث آيات منعتنى ان اقص على الناس انا مروني الناس بالبروتسون افسكم وما اريدان اخالفكم الى ما انها كم عنه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وقد ورد الوعيد فى حق من يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايضا اى كما ورد فى حق من يترك العمل بالخوف اذا كان على كل منهما فى درجة متناهية فكيف على من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف واكثر الناس فى هذا الزمان هكذا والعياذ بالله تعالى قال فى الباب ان الآية توجب على كل من ألزم نفسه عملا فيه طاعة الله أن يفي به فان من ألزم شيئا لم شرعا اذا الملتزم امانذر تقرب مبتدأ كقوله لله على صلاة او صوم او صدقة ونحوه من القرب فيلزمه الوفاء اجماعا او نذر مباح وهو ماعلق بشرط رغبة كقوله ان قدم غائبى فعلى صدقة او بشرط رهبة كقوله ان كفى الله شر كذا فعلى صدقة ففيه خلاف فقال مالك وابو حنيفة يلزمه الوفاء به وقال الشافعى فى قول لا يلزم وعموم الآية حجة لنا لانهما بمطلقها تناول ذم من قال مالا يفعله على اى وجه كان من مطلق اى مقيد بشرط ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون ﴾ اعداء الله ﴿ فى سبيله ﴾ فى طريق مرضاته واعلاء دينه اى يرضى عنهم ويثنى عليهم ﴿ صفا ﴾ صف زده در برابر خصم . وهويان لما هو مرضى عنده تعالى بعد بيان ماهو ممقوت عنده وهذا صريح فى ان ما قاوله عبارة عن الوعد بالقتال وصفاء صدر وقع موقع الفاعل او المفعول ونصبه على الحالية من فاعل يقاتلون اى صافين انفسهم او مصفوفين والصف أن يجعل الشيء على خط مستو كالس والاشجار ﴿ كانوا بنين مرصوص ﴾ حال من المستكن فى الحال الاولى والبنان الحائط وفى القاموس البناء ضد الهدم بناء بنيا وبناء وبنانا وبنة وبنية والبناء المبنى والبنان واحد لاجمع دل عليه تذكير مرصوص وقال بعضهم

بنيان جمع بنيانة على حد نخل ونخلة وهذا النحو من الجمع يصح تأنيده وتذكيره والرص اتصال  
 بعض البناء بالبعض واستحكامه كما قال في تاج المصادر الرص استوار بر آوردن بنا . قال  
 ابن عباس رضي الله عنهما بوضع الحجر على الحجر ثم رص بالحجار صغار ثم بوضع اللبن عليه فيسميه  
 اهل مكة المرصوص والمعنى حال كونهم مشبهين في تراصهم من غير فرجة وخلل بنيان رص بعضه  
 الى بعض ورصف حتى صار شياً واحداً وقال الراغب بنيان مرصوص اي محكم كأنما بني  
 بالرصاص بمعنى كويها اي شان در اسحكام بنا اندر يخته ازار زرير كناية من انشأت از ثبات قدم ايشان در  
 معركة حرب ويكديكر باز جسيدين . وهو قول الفرآء وتراصوا في الصلاة اي تضابقوا  
 فيها كما قال عليه السلام تراصوا بينكم في الصلاة لا يخللکم الشياطين فالرحمة في مثل هذا المقام رحمة  
 فلا بد من سد الخلل او المحاذاة بالمناكب كالبنیان المرصوص ولا ينافيه قول سفيان ينبغي  
 أن يكون بين الرجلين في الصف قدر ثلثي ذراع فذاك في غيره كما في المقاصد الحسنة وعن  
 بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة كما  
 في الكشف . يقول الفقير الدليل على فضل الراكب على الراجل ان له سهمين من الغنمة  
 وانما حث عليه السلام على التراص لان المسلمين يومئذ كانوا راجلين غالباً ولم يجدوا راحة  
 ونحوها الا قليلاً قال سعيد ابن جبير رضي الله عنه هذا تعليم من الله للمؤمنين كيف يكونون  
 عند قتال عدوهم ولذلك قالوا لا يجوز الخروج من الصف الا لحاجة تعرض للانسان او في رسالة  
 يرسله الامام او منفعة تظهر في المقام المنتقل اليه كفرصة تنهز ولاخلاف فيها وفي الخروج  
 عن الصف للمبارزة خلاف لا بأس بذلك ارهاً للعدو وطالباً للشهادة وتحريضاً على القتال  
 وقيل لا يبرز احد لذلك لان فيه رياء او خروجاً الى ما نهى الله عنه وانما تكون المبارزة اذا  
 طلبها الكافر كما كانت في حروب النبي عليه السلام يوم بدر وفي غزوة خيبر قال في فتح الرحمن  
 اما حكم الجهاد فهو فرض كفاية على المستطيع بالاتفاق اذا فعله البعض سقط عن الباقيين  
 وعند الفقير العام وهو هجوم العدو يصير فرض عين بلاخلاف في الآية زجر عن التباطؤ  
 وحث على التسارع ودلالة على فضيلة الجهاد وروى في الخبر انه لما كان يوم مؤتة بالضم موضع  
 بمشارف الشام قتل فيه جعفر ابن أبي طالب وفيه كانت تعمل السيوف كما  
 في القاموس وكان عبدالله بن رواحة رضي الله عنه احد الامراء الذين امرهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يا اهل المجلس هذا الذي وعدكم ربكم فقاتل حتى قتل  
 وكان عبدالله بن رواحة الانصاري شاعر رسول الله وكان يقص على اصحاب رسول الله  
 في مسجده على حياته وجلس اليه رسول الله يوماً وقال امرت أن أجلس اليكم و امر  
 ابن رواحة أن يتقى في كلامه كافي كشف الاسرار ثم ان الجهاد اما مع الاعداء الظاهرة  
 كالكفار والمنافقين واما مع الاعداء الباطنة كالنفس والشیطان وقال عليه السلام المجاهد  
 من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هاجر الخطايا والذنوب واعظم المجاهدة في الطاعة  
 الصلاة لان فيها سر الفناء وتشق على النفس ﴿ واذا قال موسى لقومه ﴾ كلام مستأنف  
 مقرر لما قبله من شناعة ترك القتال واذا منصوب على المفعولية بمضمحل خوطب به النبي

عليه السلام بطريق التلويح اى اذ كر لهؤلاء المؤمنين المتساعدين عن القتال وقت قول موسى لبنى اسر آتيل حين نذهبهم الى قتال الجبارة بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتقلبوا خاسرين فلم يمثلوا بأمره وعصوه أشد عصيان حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين واما لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون الى قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون واصروا على ذلك وآذوه عليه السلام كل الاذية كذا فى الارشاد . يقول الفقير لاشك ان قتل الاعداء من باب التسديح لانهم الذين قالوا اتخذ الله ولدا و عبدوا معه الاصنام فكان فى مقاتلتهم توسيع ساحة التنزيه ولذا بدأ الله تعالى فى عنوان السورة بالتسبيح وأشار بلفظ الحكيم الى ان القتال من باب الحكمة وانه من باب دفع القضاء بالقضاء على ما يمره اهل الله ويلفظ العزيز الى غلبة المؤمنين المقاتلين ثم انهم كرهوا ذلك كآتهم لم يشقوا بوعده الله بالغلبة ووقعوا من حيث لم يحتسبوا فى ورطة نسبة العجز الى الله سبحانه ولذا تقاعدوا عن القتال وبهذا التقاعد حصلت الاذية له عليه السلام لان مخالفة اولى الامر اذية لهم فأشار الحق تعالى بقصة موسى الى ان الرسول حق وان الخروج عن طاعته فسق وان الفاسق مغضوب الله تعالى لان الهداية من باب الرحمة وعدمها من باب السخط والعياذ بالله تعالى من سخطه وغضبه وأليم عذابه وعقابه ﴿ يا قوم ﴾ اى كروه من . فأصله يا قومى ولذا تكسر الميم ولولا تهدير الياء لقبيل يا قوم بالضم لانه حينئذ يكون مفردا معرفه قبيلى على الضم وهو نداء بالرفق والشفقة كما هو شأن الانبياء ومن يابهم ﴿ لم تؤذوننى ﴾ جرمى رنجائيد مرا . اى بالمخالفة والعصيان فيما امرتكم به والاذى ما يصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه او فى جسمه او قبياته دنيويا كان او آخرويا قال فى القاموس آذى فعل الأذى و صاحبه اذى و اذاة و اذية ولا تقل ايداء انتهى فلفظ الايداء فى افواه العوام من الاغلاط وربما تراه فى عبارات بعض المصنفين ﴿ وقد تعلمون انى رسول الله اليكم ﴾ جملة حالية مؤكدة لانكار الاذية ونفى سببها وقد لتحقيق العلم لا للتوقع ولا للتقريب ولا للتقابل فانهم قالوا ان قد اذا دخلت على الحال تكون لتحقيق و اذا دخلت على الاستقبال تكون للتقليل وصيغة المضارع للدلالة على استمرار العلم اى والحال انكم تعلمون علما قاطعا مستمرا بمشاهدة ما ظهر بيدي من المعجزات انى مرسل من الله اليكم لا ارشدكم الى خير الدنيا والآخرة ومن قضية عامكم بذلك أن تسالغوا فى تعظيمى وتسارعوا الى طاعتي فان تعظيمى تعظيم الله واطاعى اطاعة له وفيه تسالية لئلى عليه السلام بأن الاذية قد كانت من الائم السالفة ايضا لا يبايهم والبلاء اذا عم خف وفى الحديث (رحمة الله على اخى موسى لقد اودى باكثر من هذا فصبر) و ذلك انه عليه السلام لما قسم غنائم الطائف قال بعض المنافقين هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فتغير وجهه الشريف وقال ذلك ﴿ فلما زاغوا ﴾ الزبغ الميل عن الاستقامة والتزايغ التمايل اى اصروا على التزيغ عن الحق الذى جاء به

موسى واستمروا عليه ﴿ازاغ الله قلوبهم﴾ اى صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب  
لصرف اختيارهم نحو النى والضلال و قال الراغب فى المفردات اى لما فارقوا الاستقامة  
عاملهم بذلك وقال جعفر لما تركوا او امر الخدمة نزع الله من قلوبهم نور الايمان وجعل  
للسيطان اليهم طريقا فازاغهم عن طريق الحق وادخلهم فى مسالك الباطل وقال الواسطى  
لما زاغوا عن القرية فى العالم ازاغ الله قلوبهم فى الخلقة و قال بعضهم لما زاغوا عن العبادة  
ازاغ الله قلوبهم عن الارادة يقول الفقير لما زاغوا عن رسالة موسى ونبوته ازاغ الله قلوبهم  
عن ولايته وجميعته فهم رأوا موسى على انه موسى لا على انه رسول نبي فحرموا من  
رؤية الحق تعالى ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ اعتراض تذيلى مقرر لمضمون ما قبله  
من الازاغة وموذن بعلية اى لا يهدي القوم الخارجين عن الطاعة و منهاج الحق المصرين  
على الغواية هداية موصلة الى البغية لاهداية موصلة الى ما يوصل اليها فانها شاملة لكل  
والمراد جنس الفاسقين وهم داخلون فى حكمهم دخولا اوليا ووصفهم بالفسق نظرا الى  
قوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلا تأس على القوم الفاسقين قال  
الامام هذه الآية تدل على عظم اذى الرسول حتى انه يؤدى الى الكفر وزيف القلوب  
عن الهدى انتهى . ويتبعه اذى العالمين الامرين بالمعروف والنهي عن المنكر لان العلماء  
ورثة الانبياء فاذا هم فى حكم اذاهم فكما ان الانبياء والاولياء داعون الى الله تعالى على  
بصيرة فكذلك رسل القلوب فانهم يدعون القوى البشرية والطبيعة من الصفات البشرية  
السفلية الى الاخلاق الروحانية العلوية ومن ظلمة الخلقة الى نور الحقبة فن مال عن الحق  
وقبول الدعوة لعدم الاستعداد الذى ضل بالتوجه الى الدنيا والاقبال عليها فاني يجد الهداية  
الى حضرة الحق سبحانه ﴿و اذ قال عيسى ابن مريم﴾ اما معطوف على اذ الاولى  
معمول لعاملها واما معمول لمضمر معطوف على عاملها وابن هنا وفى عزيز ابن الله باثبات  
الالف خطأ لندرة وقوعه بين رب وعبد وذكر واثنى ﴿يا بنى اسرائيل﴾ اى فرزندان  
يعقوب . ناداهم بذلك استالة لقلوبهم الى تصديقه فى قوله ﴿انى رسول الله اليكم مصدقا  
لما بين يدي من التوراة﴾ فان تصديقه عليه السلام اياها من اقوى الدواعى الى تصديقهم  
اياهم اى ارسلت اليكم لتبليغ احكامه التى لا بد منها فى صلاح اموركم الدينية . والدينيوية  
در حالتى كه باور دارنده ام من آنجيز را كه پيش منست از كتاب تورات يعنى قبل از من  
نازل شده ومن تصديق کرده ام كه آن از نزد خداست . و قال ابوالاثير يعنى اقرأ عليكم  
الانجيل موافقا للتوراة فى التوحيد وبعض الشرائع قال القاضى فى تفسيره ولعله لم يقل  
يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اذ النسب الى الآباء والا فرير من بنى اسرائيل  
لان اسرائيل لقب يعقوب ومريم من نسله ثم ان هذا دل على ان تصديق المتقدم من  
الانبياء والكتب من شعائر اهل الصدق ففيه مدح لامة محمد عليه السلام حيث صدقوا الكل  
﴿ومبشرا﴾ التبشير مزده دادن ﴿رسول يأتى من بعدى﴾ معطوف على مصدق داع  
الى تصديقه عليه السلام من حيث ان البشارة به واقعة فى التوراة والعامل فيهما ما فى الرسول

من معنى الارسل لا الجار فانه صلة للرسول والصلاة بمنزل عن تضمن معنى الفعل وعليه  
يدور العمل اى ارسلت اليكم حال كونى مصداقا لما تقدم من التوراة ومبشرا بمن يأتى من  
بعدي من رسول وكان بين مولده وبين الهجرة ستمائة وثلاثون سنة و قال بعضهم بشرهم به  
ليؤمنوا به عند مجيئه اولى يكون معجزة لعيسى عند ظهوره والتبشير به تبشير بالقرء ان ايضا  
وتصديق له كالتوراة واسمه احمد اى محمد صلى الله عليه وسلم يريد أن دنى التصديق  
بكاتب الله وانبيائه جميعا من تقدم وتأخر فذكر اول الكتب المشهورة الذى يحكمم به النبيون  
والنبي الذى هو خاتم النبيين و عن اصحاب رسول الله انهم قالوا اخبرنا يا رسول الله عن نفسك  
قال انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى وراأت امى رؤيا حين حملتنى انه خرج منها نور اضاء لها  
قصور بصرى فى ارض الشام وبصرى كحبل بلد بالشام وكذا بشر كل نبي قومه نبينا محمد  
عليه السلام والله تعالى افرد عيسى عليه السلام بالذكور فى هذا الموضع لانه آخر نبي قبل  
نبينا فبين ان البشارة به عمت جميع الانبياء واحدا بعد واحد حتى انتهت الى عيسى كما فى  
كشف الاسرار وقال بعضهم كان بين رفع المسيح ومولد النبي عليه السلام خمسمائة وخمس  
واربعون سنة تقريبا وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة وبين رفعه والهجرة الشريفة  
خمسمائة وثمان وتسعون سنة ونزل عليه جبريل عشر مرات وامته النصارى على اختلافهم  
ونزل على نبينا عليه السلام اربعة وعشرين مرة وامته امة مرحومة جامعة لجميع المللكات  
الفاضلة قيل قال الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدا من امة قال نعم امة محمد حكما علماء  
ابرار اقباء كائهم من الفقه انبياء يرضون من الله بالسبى من الرزق ويرضى الله منهم بالسبى  
من العمل واحمد اسم نبينا صلى الله عليه وسلم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر  
فى كتاب تلقيح الازدهان سعى من حيث تكرر حمد محمد او من حيث كونه حامل لواء  
الحمد احمد انتهى قال الراغب احمد اشارة للنبي عليه السلام باسمه نبيا على انه كما وجد اسمه  
احمد يوجد جسمه وهو محمود فى اخلاقه وافعاله واقواله وخص لفظ احمد فيما بشر به عيسى  
نبيا انه احمد منه ومن الذين قبله انتهى وبواقفه ما فى كشف الاسرار من ان الالف فيه للمبالغة فى الحمد  
وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اى الانبياء كلهم حامدون لله تعالى وهو اكثر  
حمدا من غيره والثانى انه مبالغة من المفعول اى الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الحصول  
الحميدة وهو اكثر مناقب واجمع للفضائل والחסن التى يحمد بها انتهى

زصد هزار محمد كه در جهان آيد . بكي بمنزلت وفضل مصطفى نرسد

قال ابن الشيخ فى حواشيه يحتمل أن يكون احمد منقولا من الفعل المضارع وأن يكون  
منقولا من صفة وهى افضل التفضيل وهو الظاهر وكذا محمد فانه منقول من الصفة ايضا وهو  
فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فانه محمود فى الدنيا بما هدى اليه ونفع به من  
العلم والحكمة ومحمود فى الآخرة بالشفاعة وقال الامام السهيلي فى كتاب التعريف والاعلام  
احمد اسم علم منقول من صفة لامن فعل وتلك الصفة افضل التى يراد بها التفضيل فعنى احمد  
احمد الحامدين لربه عز وجل وكذلك قال هو فى المعنى لانه يفتح عليه فى المقام المحمود بمحمد

لم تفتح على احد قبله فيحمد ربه بها وكذلك يعقد لو آه الحمد واما محمد فنقول من صفة ايضا وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فيحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله تعالى ساء به قبل أن يسمى به نفسه فهذا علم من اعلام نبوته اذ كان اسمه صادقا عليه فهو محمود في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى اللفظ ثم انه لم يكن محمدا حتى كان حمد ربه قبلاً وشرفه ولذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى عليه السلام فقل اسمه احمد ذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعاني من امة احمد فأحمد ذكره قبل أن يذكره بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته فانظر كيف كان ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذكر وفي الوجود وفي الدنيا وفي الآخرة تلج لك الحكمة الالهية في تخصيصه بهذين الاسمين وانظر كيف انزلت عليه سورة الحمد وخص بها دون سائر الانبياء وخص بلوآ الحمد وخص بالمقام المحمود وانظر كيف شرع له سنة وقرء آنا أن يقول عند اختتام الافعال وانقضاء الامور الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى وقضى بينهم بالحق وقبل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين تنبها لنا على ان الحمد مشروع عند انقضاء الامور وسن عليه السلام الحمد بعد الاكل والشرب وقال عند انقضاء السفر آثبون ثابون لربنا حامدون ثم انظر لكونه عليه السلام خاتم الانبياء ومؤذنا بانفصال الرسالة وانقطاع الوحي ونذيرا بقرب الساعة وتمام الدنيا مع ان الحمد كما قدمنا مقررون بانقضاء الامور مشروع عندها تجدد معاني اسمه جميعا وما خص به من الحمد والمحامد مشا كلا لمعناه مطابقا لصفته وفي ذكره برهان عظيم وعلم واضح على نبوته وتخصيص الله له بكرامته وانه قدم له هذه المقامات قبل وجوده تكرمة له وتصديقا لامره عليه السلام انتهى كلام السهيلي . يقول الفقير الذي يلوح بالبال ان تقدم الاسم احمد على الاسم محمد من حيث انه عليه السلام كان اذ ذاك في عالم الارواح متميزا عن الاحد بجم الامكان فدل قلة حروف اسمه على تجرده التام الذي يقتضيه موطن عالم الارواح ثم انه لما تشرف بالظهور في عالم العين الخارج وخلع الله عليه من الحكمة خلعة اخرى زائدة على الخلق التي قبلها ضوعف حروف اسمه الشريف فقل محمد على ما يقتضيه موطن العين ونشأة الوجود الخارجي ولا نهاية للاسرار والحمد لله تعالى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر في كتاب مواقع النجوم ما انتظم من الوجود شئ بشئ ولا انضاف منه شئ الى شئ الا لمناسبة بينهما ظاهرة او باطنة فالمناسبة موجودة في كل الاشياء حتى بين الاسم والمسمى ولقد أشار أبو يزيد السهيلي وان كان اجنبيا عن اهل هذه الطريقة الى هذا المقام في كتاب المعارف والاعلام له في اسم النبي عليه السلام محمد واحمد وتكلم

على المناسبة التي بين افعال النبي عليه السلام و اخلاقه و بين معاني اسميه محمد و احمد انتهى كلام الشيخ أشار رضى الله عنه الى ما قدمناه من كلام السهيلي و قال بعض الدافين سمى عليه السلام بأحمد ليكون حمده اتم و اشتمل من حمد سائر الانبياء و الرسل اذ محامدهم لله انما هي بمقتضى توحيد الصفات و الافعال و حمده عليه السلام انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب لتوحيد الصفات و الافعال انتهى . قال فى فتح الرحمن لم يسم بأحد أحد غيره ولا دعى به مدعو قبله و كذلك محمد ايضا لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم الى أن شاع قيل وجود عليه السلام و ميلاده اى من الكهان و الاحبار ان نبياً يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء أن يكون احدهم هو وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى و محمد بن مسلمة الانصارى محمد بن البراء البكرى و محمد بن سفيان بن مجاشع و محمد بن حمدان الجمفي و محمد بن خزاعة السلمى فهم ستة لاسابع لهم ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احداً فى امره حتى تحققت السماتان له عليه السلام ولم يتنازع فيهما انتهى . واختاف فى عدد اسماء النبي عليه السلام ف قيل له عليه السلام ألف اسم كما ان الله تعالى ألف اسم و ذلك فانه عليه السلام مظهر تام له تعالى فكما ان اسماء تعالى اسماء له عليه السلام من جهة الجمع فله عليه السلام اسماء أخر من جهة الفرق على ما تقتضيه الحكمة فى هذا الموطن فمن اسمائه محمد اى كثير الحمد لان اهل السماء و الارض حمدوه فى الدنيا و الآخرة و منها احمد اى اعظم حمداً من غيره لانه حمد الله تعالى بمحامد لم يحمدها غيره و منها المقتفى بتشديد الفاء و كسره لانه أتى عقيب الانبياء و فى قفاهم و فى التكملة هو الذى قفى على اثر الانبياء اى اتبع آثارهم و منها نبي التوبة لانه كثير الاستغفار و الرجوع الى الله اولان التوبة فى امته صارت اسهل الانزى ان توبة عبدة العجل كانت بقتل النفس اولان توبة امته كانت ابلغ من غيرهم حتى يكون الثائب منهم كمن لا ذنب له لا يؤاخذ به فى الدنيا و لا فى الآخرة و غيرهم يؤاخذ فى الدنيا لا فى الآخرة و منها نبي الرحمة لانه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك و فى كتاب البرهان للكرمانى لولاك يا محمد لما خلقت الكائنات خاطب الله النبي عليه السلام بهذا القول انتهى قبل الاولى ان يحترز عن القول بأنه لولانبياء عليه السلام لان لما خلق الله آدم وان كان هذا شيئاً يذكره الوعاظ على رؤوس المنابر يرون به تعظيم محمد عليه السلام لان النبي عليه السلام و ان كان عظيم المرتبة عند الله لكن لكل نبي من الانبياء مرتبة و منزلة و خاصة ليست اغيره فيكون كل نبي اصلاً لنفسه كما فى التآمار خانية . يقول الفقير كان عليه السلام نبي الرحمة لانه هو الأمان الاعظم ما عاش و مادامت سنته باقية على وجه الزمان قال تعالى و ما كان الله ليعذبهم و أنت فهم و ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال امير المؤمنين على رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع ا ردها وبقى الآخر فاما الذى رفع فهو رسول الله عليه السلام و اما الذى بقى فلاستغفار و قرأ بعد هذه الآية و منها نبي المحمة اى الحرب لانه بعث بالقتال فان قلت المبعوث بالقتال كيف يكون رحمة

قلت كان ائم الانبياء يهلكون في الدنيا اذالم يؤمنوا بهم بعد المعجزات ونبينا عليه السلام بعث بالسيف ليرتدعوا به عن الكفر ولا يستأصلوا و في كونه عليه السلام نبى الحرب رحمة و منها الماحى و هو الذى نحا الله به الكفر اوسيدات من اتبعه و منها الحاشر و هو الذى يحشر الناس على قدمه اى على اثره و يجوز أن يراد بقدمه عهده و زمانه فيكون المعنى ان الناس يحشرون في عهده اى في دعوته من غير أن تنسخ ولا تبدل و منها العاقب و هو الذى ليس بعده نبى لا مشرطا و لا متابعا اى قد عقب الانبياء فانقطعت النبوة قال عليه السلام يا على أنت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لانى بعدى اى بالنبوة العرفية بخلاف النبوة التحقيقية التى هى الانبياء عن الله فانها باقية الى يوم القيامة الا انه لا يجوز أن يطلق على أهلها النبى لايهامه النبوة العرفية الحاصلة بمجيئ الوحي بواسطة جبرائيل عليه السلام و منها الفاتح فان الله فتح به الاسلام و منها الكاف قيل معناه الذى ارسل الى الناس كافة و ليس هذا بصحيح لان كافة لا يتصرف منه فعل فيكون منه اسم فاعل و انما معناه الذى كف الناس عن المعاصى كذا في التكملة . يقول الفقير هذا اذا كان الكاف مشددا و اما اذا كان مخففا فيجوز أن يشاربه الى المعنى الاول كما قال تعالى يس اى ياسيد البشر و منها صاحب الساعة لانه بعث مع الساعة نذير للناس بين يدي عذاب شديد و منها الرؤف والرحيم والشاهد والمبشر والسراج المنير و طه و يس والمزمل والمدثر و عبدالله و قثم اى الجامع للخير و منها ن . اشارة الى اسم النور والناصر و منها المتوكل والخثار والمحمود والمصطفى و اذا اشتقت اسماؤه من صفاته كثرت جدا و منها الخاتم بفتح التاء اى احسن الانبياء خلقا و خلقا فكاؤه جمال الانبياء كالخاتم الذى يتجمل به اى لما اتفقت به النبوة و كملت كان كالخاتم الذى يختم به الكتاب عند الفراغ منه و اما الخاتم بكسر التاء فعناه انه آخر الانبياء فهو اسم فاعل من ختم و منها ركب الجمل سماء به شعيا النبى عليه السلام فان قلت لم خص بركوب الجمل وقد كان يركب غيره كالفرس والحمار قلت كان عليه السلام من العرب لا من غيرهم كما قال احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى ولسان اهل الجنة عربى و الجمل مركب العرب مختص بهم لا ينسب الى غيرهم من الامم ولا يضاف لسواهم و منها صاحب الهراوة سماء به سطيح الكاهن والهراوة بالكسر العصا فان قلت لم خص بالعصا وقد كان غيره من الانبياء يمسكها قلت العصا كثيرا ما تستعمل في ضرب الابل وتخص بذلك كما قال به كثير في صفة البعير

\* ينوخ ثم يضرب بالهراوى \* فلا عرف لديه ولا نكير \*

فركوبه الجمل وكونه صاحب هراوة كناية عن كونه عربيا وقيل هى اشارة الى قوله في الحديث في صفة الحوض اذود الناس عنه بعضاى و منها روح الحق سماء به عيسى عليه السلام في الانجيل و سماء ايضا المنحنا بمعنى محمد ياخود آنكه خدای بفرستد اورا بعد از مسيح . و في التكملة هو بالسريانية و منها حياطى بالبرانية وبر قايطس بالرومية بمعنى محمد وماذ ماذ بمعنى طيب طيب وفار قليطا مقصورا بمعنى احمد و روى فار قلبط بالباء وقيل معناه الذى

يفرق بين الحق والباطل وروى ان ممناه بلغة النصارى ابن الحمد فكانه محمد واحدا (وروى) انه عليه السلام قال اسى في التوراة احيد لاني احيد امتي عن النار واسى في الزبور الماحي بحا الله بن عبدة الاوثان واسى في الانجيل احمدا في القرءآن محمد لاني محمود في اهل السماء والارض فان قلت قال رسول الله عليه السلام لي خمسة اسماء فذكر محمدا واحدا والمحي والحاشر والعاقب وقد بلغت اكثر من ذلك قلت تخصيص الوارد لا ينافي ما سواه فقد خص الخمسة اما لعلم السامع بما سواها فكانه قال لي خمسة زائدة على ما تعلم او لفضل فيها كأنه قال لي خمسة اسماء فاضلة معظمة او لشهرتها كأنه قال لي خمسة اسماء مشهورة او لغير ذلك مما يحتمله اللفظ من المعاني وقيل لان الموحى اليه في ذلك الوقت كان هذه الاسماء وقيل كانت هذه الاسماء معروفة عند الامم السالفة ومكتوبة في الكتب المتقدمة وفيه ان اسماء الموجودة في الكتب المتقدمة تزيد على الخمسة كافي التكملة لابن عسكر ﴿ فلما جاءهم ﴾ اى الرسول المبشر به الذى اسمه احمد كما يدل عليه الآيات اللاحقة واما ارجاعه الى عيسى كما فعله بعض المفسرين فبعيد جدا وكون ضمير الجمع راجعا الى بنى اسرائيل لا ينافي ما ذكرنا لان نبينا عليه السلام مبعوث الى الناس كافة ﴿ بالبينات ﴾ اى بالمعجزات الظاهرة كالقرءآن ونحوه والباء للتعدية ويجوز أن تكون للملابسة ﴿ قالوا هذا ﴾ مشيرين الى ما جاءه اواله عليه السلام ﴿ سحر مبین ﴾ ظاهر سحره بلامرية وتسميته عليه السلام سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة من قرأ هذا ساحر وفي الآية اشارة الى عيسى القلب واسر آئيل الروح وبنيه النفس والهوى وسائر القوى الشريرة فانها متولدة من الروح والقلب منسلخة عن حكم ايها فدعاها عيسى القلب من الظلمات الطبيعية الى الانوار الروحانية وبشرها بأحد السر لكونه احمد من عيسى القلب لعل مرتبته عليه فلما جاءها بصور التجليات الصفاتية والاسمائية قالت هذا امر وهمي متخيل لا وجود له ظاهر البطلان وهكذا براهين اهل الحق مع المنكرين ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب ﴾ وكيف ستستعكار تر از ان كس كه دروغ می سازد بر الله . والفرق بين الكذب والافتراء هو ان الافتراء افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان ذلك المفترى ﴿ بدعى ﴾ من لسان الرسول ﴿ الى الاسلام ﴾ الذى به سلامة الدارين اى اى الناس اشد ظلما ممن يدعى الاسلام الذى يوصله الى سعادة الدارين فيضع موضع الاجابة الافتراء على الله بقوله لكلامه الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر فاللام في الكذب للمعهد اى هو اظلم من كل ظالم وان لم يتعرض ظاهر الكلام لنفي المساوى ومن الافتراء على الله الكذب في دعوى النسب والكذب في الرؤيا والكذب في الاخبار عن رسول الله عليه السلام . واعلم ان الداعى في الحقيقة هو الله تعالى كما قال تعالى والله يدعو الى دار السلام بأمره الرسول عليه السلام كما قال ادع الى سبيل ربك وفى الحديث عن ربيعة الجرشي ( قال أتى نبي الله عليه السلام فقيل له لنتم عينك ولتسمع اذنك وليعقل قلبك ) قال فنامت عيناي وسمعت اذناي وعقل قلبي قال فقيل لي سيد بنى دارا فصنع مأدبة وارسل داعيا

فمن أجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ورضى عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال فالله السيد ومحمد الداعي والدار الاسلام والمأدبة الجنة ودخل في دعوة النبي دعوة ورثته لقوله أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعي ولا بد أن يكون الداعي اميرا او مأمورا وفي المصابيح في كتاب العلم قال عوف بن مالك رضى الله عنه لا يقص الامير او مأمور او مختار رواه أبوداود وابن ماجه قوله او مختار هو المتكبر والمراد به هنا الواعظ الذي ليس بأمر ولا مأمور مأذون من جهة الامير ومن كانت هذه صفته فهو متكبر فضولى طالب للرياسة وقيل هذا الحديث في الخطبة خاصة كما في المفاتيح ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ اى لا يرشدكم الى ما فيه فلاحهم لعدم توجههم اليه ﴿يريدون ليطفئوا نور الله﴾ الاطفاء الاخاد وبالفارسية فروكشتن آتش وچراغ . اى يريدون أن يطفئوا دينه او كتابه او حجة النبوة واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها في لأبالك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله و قال الراغب في المفردات الفرق ان في قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله يقصدون اخفاء نور الله وفي قوله تعالى ليطفئوا يقصدون امرا يتوصلون به الى اطفاء نور الله ﴿بافواههم﴾ بطعنهم فيه وبالفارسية بدهنهاى خود يعنى بكفتار ناپسنديده وسخنان بى ادبانه . مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس ليطفئه ﴿والله متم نوره﴾ اى مبلغه الى غايته بنشره في الآفاق واعلاؤه جملة حالية من فاعل يريدون او يطفئوا ﴿ولو كره الكافرون﴾ انماهم ارغاما لهم وزيادة في مرض قلوبهم ولو بمعنى ان وجوبه محذوف اى وان كرهوا ذلك فالله يفعل لا محالة ( قال الكاشاني ) وكرهت ايشارا اثرى نيست در اطفائى چراغ صدق وصواب همچون ارادت خفاش كه غير مؤثر است در نابودن آفتار .

شب بره خواهد كه نبود آفتاب . تا بيند ديده او مرزو بوم  
دست قدرت هر صباحى شمع مهر . مى فروزد كورى خفاش شوم

( وفي المتنوى )

شمع حق را بف كنى نوای عجوز . هم توسوزى هم سرت اى كنده پوز  
كى شود دريا ز پوز سك نجس . كى شود خورشيد از بف منظمس  
هر كه بر شمع خدا آرد بفو . شمع كى ميرد بسوزد پوز او  
چون تو خفاشان بسى بينند خواب . كين جهان ماند يتيم از آفتاب  
اى بريده آن لب و حلق و دهان . كه كند تف سوى مه يا آسمان  
تف برويش باز كردد بى شكى . تف سوى كردون نيابد مسلكى  
تا قيامت تف برو بار دزرب . همچون تبت بر روان بو لهب

قال ابن الشيخ اتمام نوره لما كان من اجل النعم كان استكرا الكفار اليه اى كافر كان

من اصناف الكفرة غاية في كفران النعمة فلذلك اسند كراهة اتمامه الى الكافرين فان لفظ الكافر أليق بهذا المقام و اما قوله ولو كره المشركون فانه قدورد في مقابلة اظهار دين الحق الذي معظم اركانه التوحيد وابطال الشرك وكفار مكة كارهون له من اجل انكارهم للتوحيد واصرارهم على الشرك فالمناسب لهذا المقام التعرض لشركهم لكونه العلة في كراهتهم الدين الحق قال بعضهم جحدوا ما ظهر لهم من صحة نبوة النبي عليه السلام وانكروه بالسنتهم واعرضوا عنه بنفوسهم فقيض الله لقبوله انفسا اوجدها على حكم السعادة وقلوبا زينها بأنوار المعرفة واسرارها بنورها بالتصديق فبدلوا له المهج والاموال كالصديق والفاروق واجلة الصحابة رضى الله عنهم يقول الفقير هكذا احوال ورثة النبي عليه السلام في كل زمان فان الله تعالى تجلى لهم بنور الازل والقدم فكبره المنكرون وأرادوا أن يطفئوه لكن الله اتم نوره وجعل لاهل تجليه اصحابا واخوانا يذبون عنهم وينفذون امورهم الى ان يأتيهم امر الله تعالى ويقضوا نحهم وفي الآية اشارة الى ان النفس لا بد وأن تسمى في ابطال نور القلب واطفائه لان النفس والهوى من المظاهر القهرية الجلالية المنسوبة الى اليد اليسرى والروح والقلب من المظاهر الجمالية اللطيفة المنسوبة الى اليد اليمنى كما جاء في الحديث ( الرباني ) ان الله مسح يده اليمنى على ظهر آدم الايمن فاستخرج منه ذراري كالفضة البيضاء وقال هؤلاء للجنة ومسح يده اليسرى على ظهر آدم الايسر فاستخرج منه كالحمأة السوداء وقال هؤلاء للنار فلا بد للنفس من السمي في اطفاء نور القلب والقلب ايضا من السعي في اطفاء نار النفس ولو كره الكافرون الساترون القلب بالنفس الزارعون بذر النفس في ارض القلب ﴿ هو الذي ارسل رسوله ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ بالهدى ﴾ بالقرآن او بالمعجزة فالهدى بمعنى مابه الاهتداء الى الصراط المستقيم ﴿ ودين الحق ﴾ والملة الحنيفية التي اختارها لرسوله ولامته وهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ليجعله ظاهرا اى عاليا وغالبا على جميع الاديان المخالفة له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك الاظهار ولقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام فليس المراد انه لا يبقى دين آخر من الاديان بل العلو والغلبة والاديان خمسة اليهودية والنصرانية والمجوسية والشرك والاسلام كما في عين المعاني للسجاوندى وقال السهلبى في كتاب الامالى في بيان فائدة كون ابواب النار سبعة وجدنا الاديان كما ذكر في التفسير سبعة واحد للرحمن وستة للشيطان فالتى للشيطان اليهودية والنصرانية والصابئية وعبادة الاوثان والمجوسية وائم لاشرع لهم ولا يقولون نبوة وهم الدهرية فكأنهم كلهم على دين واحد أعنى الدهرية وكل من لا يصدق برسول فهو هؤلاء ستة اصناف والصنف السابع هو من اهل التوحيد كالحوارج الذين هم كلاب النار وجميع اهل البدع المضلة والجبايرة الظلمة والمصريون على الكبائر من غير توبة ولا استغفار فان فيهم من ينفذ فيه الوعيد ومنهم من يعفو الله عنه فهو هؤلاء كلهم صنف واحد غير انه لا يحتم عليهم بالخلود فيها فهو هؤلاء سبعة اصناف ستة مخلصون في النار وصنف

واحد غير مخلدوهم منتزعون يوم القيامة من اهل دين الرحمن ثم يخرجون بالشفاعة فقد وافق عدد الابواب عدد هذه الاصناف وتبينت الحكمة في ذكرها في القرءان لما فيها من التخويف والارهاب ففسأل الله العفو والعافية والمعافاة وفي بعض التفاسير الاشراك هو اثبات الشريك لله تعالى في الالهية سواء كانت بمضى وجوب الوجود او استحقاق العبادة لكن اكثر المشركين لم يقولوا بالاول لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فقد يطلق ويراد به مطلق الكفر بناء على ان الكفر لا يخلو عن شرك ما يدل عليه قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك فان من المعلوم في الدين انه تعالى لا يغفر كفر غير المشركين المشهورين من اليهود والنصارى فيكون المراد لا يغفر أن يكفر به وقد يطلق ويراد به عبدة الاصنام وغيرها فان أريد الاول في قوله ولو كره المشركون يكون ايراده نانيا لوصفهم بوصف قبيح آخر وان أريد الثاني فلعل ايراد الكافرين اولا لما ان اتمام الله نوره يكون بنسخ غير الاسلام والكافرون كلهم يكرهون ذلك وايراد المشركين نانيا لما ان اظهار دين الحق يكون باعلاء كلمة الله واشاعة التوحيد المنبي عن بطلان الآلهة الباطلة وأشد الكارهين لذلك المشركون والله اعلم بكلامه وفي التأويلات النجمية هو الذي ارسل رسول القلب الى امة العالم الاصغر الذي هو المملكة الانفسية الاجالية المضاهية للعالم الاكبر وهو المملكة الآفاقية التفصيلية بنور الهداية الازلية ودين الحق الغالب على جميع الأديان وهو الملة الخفيفة السهلة السمحاء ولو كره المشركون الذين اشركوا مع الحق غيره وما عرفوا ان الخير والغيرية من الموهومات التي اوجدتها قوة الوهم والا ليس في الوجود الا الله وصفاته انتهى (قال الكمال الحنجدي)

له في كل موجود علامات و آثار • دو عالم رزم عشوقست كوكبك عاشق صادق

(وقال المولى الجامى)

كرتوبى جمله درفضای وجود • هم خود انصاف ده بكو حق كو  
درمه اوست پیش چشم شهود • چیست پندارى هسق من ونو

يقول الفقير هذه الكلمات المنبئة عن وحدة الوجود قد اتفق عليها اهل الشهود قاطبة فالطعن لواحد منهم بأن وجودى طعن لجميعهم وليس الطعن الا من الحجاب الكثيف والجهل العظيم والا فالامر اظهر على البصير ﴿ يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم ﴾ آيات دلالت كنم شمارا ﴿ على تجارة ﴾ سبأى بيان معناها ﴿ نجيكم ﴾ ان تكون سببا لانجاء الله اياكم وتخليصه وافادت الصفة المقيدة ان من التجارة ما يكون على عكسها كما أشار اليها قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور فان بوار التجارة وكسادها يكون لصاحبها عذابا ألما تجمع المال وحفظه ومنع حقوقه فانه وبال في الآخرة فهى تجارة خاسرة وكذا الاعمال التي لم تكن على وجه الشرع والسنة أو أريد بها غير الله ﴿ من عذاب اليم ﴾ اى مؤلم جسمانى وهو ظاهرا وروحانى وهو التحسر والتضجر كأنهم قالوا كيف نعمل او ما ذالنعن فقل

﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ مراد آنست که ثابت باشید بر ایمان که دارید ﴿وتجاهدون﴾  
 فی سبیل الله بأموالکم ﴿بما لها﴾ خود که زاد و سلاح مجاهدان خرید ﴿وانفسکم﴾  
 وبنفسهای خود که متعرض قتل و حرب شوید • قدم الاموال لتقدمها فی الجهاد اولترقی  
 من الاذنی الی الا علی و قال بعضهم قدم ذکر المال لان الانسان ربما یضن بنفسه ولانه  
 اذا کان له مال فانه یؤخذ به النفس لتفزو وهذا خبر فی معنی الامر جی به للایذان  
 بوجوب الامثال فکانه وقع فأخبر بوقوعه كما تقول غفر الله لهم ویغفر الله لهم جعلت المغفرة  
 لقوة الرجاء کانهما كانت ووجدت وقس علیه نحو سلمکم الله وعافاکم الله واعاذکم الله فی الحديث  
 جاهدوا المشرکین باموالکم وانفسکم والسننکم ومعنی الجهاد بالالسنة اسماعهم ما یکرهونه  
 ویشق علیهم سماعه من هجو وکلام غلیظ ونحو ذلك وأخر الجهاد بالالسنة لانه اضعف  
 الجهاد وأدناه ویجوز أن یقال ان اللسان احد وأشد تأثیرا من السیف والسنان قال علی  
 رضی الله عنه • جراحات السنان لها الثام • ولا یلتام ما جرح اللسان فیکون من باب الترقی  
 من الاذنی الی الا علی وکان حسان رضی الله عنه یجلس علی المنبر فیهجو قریشا باذن  
 رسول الله علیه السلام ثم ان التجارة التصرف فی رأس المال طلبا للربح والتاجر الذی یمیع  
 ویشتري ویس فی کلام العرب تاء بعدها جیم غیر هذه اللفظة واما تجارة فاصلها وجاء  
 وتجوب وهی قبيلة من حمیر فالتاء للمضارعة قال ابن الشیخ جعل ذلك تجارة تشبیها له  
 فی الاشتغال علی معنی المبادلة والمعاوضة طمعا لنیل الفضل والزیادة فان التجارة هی معاوضة  
 المال بالمال لطمع الربح والایمان والجهاد شباها بها من حیث ان فیهما بذل النفس والمال  
 طمعا لنیل رضی الله تعالی والتجاة من عذابه ( قال الحافظ )

فدای دوست نکر دیم عمر و مال دریغ • که کار عشق زما این قدر نمی آید  
 ﴿ذالکم﴾ ای ما ذکر من الایمان والجهاد بقسمه ﴿خیر لکم﴾ علی الاطلاق او من  
 اموالکم وانفسکم ﴿ان کنتم تعلمون﴾ ای ان کنتم من اهل العلم فان الجهلة لا یعتد  
 بافعالهم وان کنتم تعلمون انه خیر لکم حینئذ لانکم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم  
 الایمان والجهاد فوق ما تحبون انفسکم وأموالکم فتخلصون وتفلحون فعلى العاقل تبديل  
 القانی بالباقی فانه خیر له وجاء رجل بناقة مخطومة وقال هذه فی سبیل الله فقال علیه السلام  
 لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة کلها مخطومة • بزركی فرموده که اصل مرابحه درین  
 تجارت اینست که غیر حق را بدهی وحق را بستانی ودر تفحات ازای عبدالله الیبری  
 قدس سره نقل میکند که پسروی آمد وکفت سبوی روغن داشتیم که سرمایه من بود  
 ازخانه بیرون می آوردم بیفتاد و بشکست و سرمایه من ضایع شد کفت ای فرزند سرمایه  
 خود آن ساز که سرمایه پدرتست والله که پدر ترا هیچ نیست در دنیا و آخرت غیر الله  
 شیخ الاسلام عبدالله الانصاری قدس سره فرمود که سود تمام آن بود که پدرش هم نبود  
 اشارت بمرتبة فاست در باختن سود و سرمایه در بازار شوق لقا  
 تاجند بازار خودی پست شوی • بشتاب که از جام فامست شوی

ازمایه سود دوجهان دست بشوی • سود توهمان به که تهی دست شوی  
ودخل فی الآیه جهاد اهل البدعة وهم نثنان وسبعون فرقة ضالة آن کافر خرابی حصن  
اسلام خواهد این مبتدع ویرانی حصار سنت جوید آن شیطان در تشویش ولایت دل  
کوشد این هوای نفس زیرو زبری دین توخواهد حق تعالی ترابر هریکی ازین دشمنان  
سلاحی داده تا اورابدان قهر کنی قتال با کافران بشمشیرسیاست است وبا مبتدعان بتیغ  
زبان و حجت وبا شیطان ب مداومت ذکر حق و تحقیق کله وبا هوای نفس بتیر مجاهده  
وسنان ریاضت اینست بهین اعمال بنده و کزیده طاعات رونده چنانچه رب العزة گفت  
ذلکم خبر لکم ان کنتم تعلمون وقال بعض الکبار یا ایها الذین آمنوا بالایمان الثقیدی  
هل أدلکم علی تجارة تنحیکم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله ای تحقیقا یقینا استدلالا  
وبعد صحة الاستدلال تجاهدون فی سبیل الله بأموالکم وافسکم لان بذل المال والنفس  
فی سبیل الله لا یكون الا بعدالیقین • واعلم ان التوحید اما لسانی واما عیانی اما التوحید  
اللسانی المقترن بالاعتقاد الصحیح فأهله قسمان قسم بقوا فی التقلید الصرف ولم یصلوا الی  
حد التحقیق فهم عوام المؤمنین وقسم تشبثوا بذیل الحجج والبراهین الثقیة والعقلیة  
فهؤلاء وان خرجوا عن حد التقلید الصرف لكنهم لم یصلوا الی نور الكشف والعیان  
كما وصل اهل الشهود والمرقان واما التوحید العیانی فعلى مراتب المرتبة الاولى توحید  
الافعال والثانیة توحید الصفات والثالثة توحید الذات فمن تجلی له الافعال توکل واعتم  
ومن تجلی له الصفات رضى وسلم ومن وصل الی تجلی الذات ففی فی الذات بالحو والعدم  
﴿ یغفر لکم ذنوبکم ﴾ فی الدنیا وهو جواب الامر المدلول علیه بلفظ الخبر ومجوز أن  
یکون جوابا لشرط او لاستفهام دل علیه الکلام تقدیره أن تؤمنوا وتجاهدوا او هل  
تقبلون وتفعلون مادلائکم علیه یغفر لکم وجعله جوابا لهل أدلکم بعید لان مجرد الدلالة  
لا یوجب المغفرة • ویدخلکم • فی الآخرة • جنات • ای کل واحد منکم جنة ولا بعد  
من لطفه تعالی أن یدخله جنات بأن یجعلها خاصة له داخلة تحت تصرفه والجنة فی اللغة البستان  
الذی فیہ اشجار متکاثفة مظلة تسر مانحتها • تجری من تحتها • ای من تحت اشجارها بمعنى  
تحت اغصان اشجارها فی اصولها علی صروقها او من تحت قصورها وغرفها • الانهار •  
من اللبن والعسل والحمر والماء الصافی • ومساکن طیبة • ای ویدخلکم مساکن طیبة  
ومنازل نزهته کائنة • فی جنات عدن • ای اقامة وخلود بحیث لا ینخرج منها من دخلها  
بعارض من العوارض وهذا الطرف صفة مختصة بمساکن وهی جمیع مسکن بمعنى المقام  
والسکون ثبوت الشئ بعد تحركه ویستعمل فی الاستیطان یقال سکن فلان فی مکان کذا  
استوطنه واسم المکان مسکن فمن الاول یقال سکنت ومن الثانی یقال سکنته قال الراغب اصل  
الطیب ما یستلذ الحواس وقوله ومساکن طیبة فی جنات عدن ای طاهرة زکیة مستلذة  
وقال بعضهم طیبتها سعتها ودوام امرها وسئل رسول الله علیه وسلم عن هذه المساکن الطیبة  
فقال قصر من لؤلؤ فی الجنة فی ذلك القصر سبعون دارا من یاقوته حمرآ فی کل دار سبعون





وغيرهم ﴿ وفتح قريب ﴾ اى عاجل عطف على نصر ( قال الكاشفى ) مراد فتح مكة  
است يفتح روم وفارس ابن عطا فرموده كه نصر توحيد است وفتح نظر بجمال ملك  
مجيد \* وقد بين انواع الفتوح فى سورة الفتح فارجع . اشارت الآية الى ان الايمان  
الاستدلالى اليقضى وبذل المال والنفس بمقتضاء فى طريق الجهاد الاصغر وان كان تجارة  
رابحة الا ان اصحابها لم يتخلصوا بعد من الاعراض والاعراض فللسالك الى طريق الجهاد  
الاكبر تجارة أخرى فوق تلك التجارة اربح من الاولى هى نصر من الله بالتأييد الملكوتى  
والكشف النورى وفتح قريب الوصول الى مقام القلب ومطالعة تجليات الصفات وحصول  
مقام الرضى وانما سماء تجارة لان صفاتهم الظلمانية تبدل هناك بصفات الله التورانية وانما  
قال نحبونها لان المحبة الحقيقية لا تكون الا بعد الوصول الى مقام القلب ومن دخل مقام المحبة  
بالوصول الى هذا المقام فقد دخل فى اول مقامات الخواص فالمعتبر من المنازل منزل المحبة  
واهل عبيد خاص لا يتوقعون الاجرة بعملهم بخلاف من تنزل عن منزلة المحبة فانهم اجراء  
يعملون للاجرة قال بعض العارفين من عبد الله رجاء للثواب وخوفا من العقاب فمبوده  
فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالعبادة لاجل تنعم النفس فى الجنة والخلاص  
من النار معلول ولهذا قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره

هشت جنت هفت دوزخ پیش من . هست پیدا همجوبت پیش شمن

( وقال بعضهم )

طاعت ازهر جزا شرك خفيست . ياخذوا جوباش ويا عقيب طلب  
واعلم ان من جاهد فانما يجاهد لنفسه لانه يتخلص من الحجاب فيصل الى الملك الوهاب  
﴿ وبشر المؤمنين ﴾ عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا وبشرهم يا أكمل  
الرسول بأنواع البشارة الدنيوية والاخرية فلهم من الله فضل واحسان فى الدارين وكان  
فى هذا دلالة على صدق النبي لانه اخبر عما يحصل ويقع فى المستقبل من الايام على ما خبره  
وفى التاويلات النجمية يشير الى تواتر النعم وتواليها وفتح مكة القلب بعد النصر بخراب بلدة  
النفص وبشر المؤمنين المحبين الطالبيين بالنصر على النفس فتح مكة القلب انتهى وفيه اشارة  
الى ان بلدة النفس انما تخرب بعد التأييد الملكوتى وامداد جنود الروح بان تغلب القوى  
الروحانية على القوى النفسانية كما يغلب اهل الاسلام على اهل الحرب فيخلصون القاعة  
من ايدى الكفار ويزيلون آثار الكفر والشرك بمجمل الكنائس مساجد وبيوت  
الاصنام معابد ومساكن الكفار مقار المؤمنين المخلصين والله المعين على الفتح المطلق  
كل حين ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا انصارا لله ﴾ اى انصار دينه جمع نصير كشرىف  
واشراف ﴿ كما قال عيسى بن مريم للحواريين ﴾ سيأتى بيانهم ﴿ من ﴾ كاستند  
﴿ انصارى الى الله ﴾ قال بعض المفسرين من يحتمل ان يكون استفهاما حقيقة ليعلم  
وجود الانصار ويتسلى به ويحتمل العرض والحث على النصر وفيه دلالة على ان غير الله  
تعالى لا يخلو عن الاحتياج والاستنصار وانه فى وقته جازر حسن اذا كان الله فى الله والمعنى

من جندى متوجها الى نصره الله كما يقتضيه قوله تعالى ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ مَحْنُ انصَارَ اللَّهُ ﴾  
 فان قوله عيسى لا يطابق جواب الحواريين بحسب الظاهر فان ظاهر قول عيسى يدل  
 على انه يسأل من ينصره فكيف يطابقه جواب الحواريين بانهم ينصرون الله و ايضا  
 لاوجه لبقاء قول عيسى على ظاهره لان النصره لاتتعدى بالى فحمل الانصار على الجند  
 لانهم ينصرون ملكهم ويعينونه في مراده ومراده عليه السلام نصره دين الله فسأل من  
 يتبعه و يعينه في ذلك المراد و يشاركه فيه فقلوه متوجها حال من ياء المتكلم في جندى  
 والى متعلق به لا بالنصره والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما  
 من الاختصاص يعنى الملازمة المصححة للاضافة المجازية لظهور ان الاختصاص الذى تقتضيه الاضافة  
 حقيقة غير متحقق في اضافة انصارى والاضافة الثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه  
 باعتبار المعنى اى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصاره حين قال لهم عيسى من  
 انصارى الى الله او قل لهم كونوا كما قال عيسى للحواريين والحواريون اصفياؤه و خلاصه  
 من الحور وهو البياض الخالص وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا قال مقاتل  
 قال الله لعيسى اذا دخلت القرية فانت النهر الذى عليه القصارون فاسألهم النصره فأتاهم  
 عيسى وقال من انصارى الى الله فقالوا نحن نصرك فصدقوه ونصروه ( و قال الكاشفى )  
 و فى الواقع نصرت كردند دين عيسى رابعه از رفع وى وخاق را بخدا دعوت نمودند .  
 فالحواريون كانوا قصارين و قيل كانوا صيادين قال بعض العلماء انما سموا حواريين  
 لصفاء عقائدهم عن التردد والتلون اولانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين  
 والعلم المشار اليه بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم  
 تطهيرا وانما قيل كانوا قصارين على التنبيل والتشبيه وانما قيل كانوا صيادين لاصطيادهم  
 نفوس الناس وقودهم الى الحق وقوله عليه السلام الزبير ابن عمتى وحوارىي وقوله يوم  
 الاحزاب من يأتينى بخبر القوم فقال الزبير اما فقال عليه السلام ان لكل نبى حواريا  
 وحوارىي الزبير فشبه بهم فى النصره و قال بعض المفسرين دل الحديث على ان الحواريين  
 ليسوا بمختصين بعيسى اذ هو فى معنى الاصحاب الاصفاء و قال معمر رضى الله عنه كان  
 بحمد الله نبينا عليه السلام حواريون نصروه حسب طاقتهم وهم سبعون رجلا وهم الذين يأموه  
 ليلة العقبة وقال السهيلي كونوا انصار الله فكانوا انصارا وكانوا حواريين والانصار الاوس  
 والخزرج ولم يكن هذا الاسم قبل الاسلام حتى ساهم الله به وكان له عليه السلام حواريون  
 ايضا من قريش مثل الخلفاء الاربعة والزبير و عثمان بن مظعون و حمزة بن عبد المطلب  
 وجعفر بن ابى طالب و نحوهم ﴿ فَأَمَت طَائِفَةٌ ﴾ اى جماعة وهى اقل من الفرقة لقوله  
 تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴿ من نبى اسرائيل ﴾ اى آمنوا بعيسى واطاعوه  
 فيما امرهم به من نصره الذين ﴿ و كفرت طَائِفَةٌ ﴾ اخرى به و قاتلوه ﴿ فايدنا الذين  
 آمنوا ﴾ اى قوبنا مؤمنى قومه بالحجة او بالسيف وذلك بعد رفع عيسى ﴿ على عدوهم ﴾  
 اى على الذين كفروا وهو الظاهر فايراد العدو اعلام منه ان الكافرون عدو للمؤمنين

عداوة دينية و قيل لما رفع عيسى عليه السلام تفرق القوم ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبدالله ورسوله فرفعه الله وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتلوا وظهرت الفرقان الكافرتان على الفرقة المؤمنة حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم ﴿فأصبحوا﴾ صاروا ﴿ظاهرين﴾ غاليين عالين يقال ظهرت على الحائط علوته وقال قتادة فأصبحوا ظاهرين بالحجة والبرهان كما سبق لأهم قالوا فيما روى ألسنهم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان ينتمى والله تعالى لا ينتمى وانه يأكل ويشرب والله منزّه عن ذلك وفي الآية اشارة الى غلبة القوى الروحانية على القوى النفسانية لان القوى الروحانية مؤمنون متورون بنور الله متقون عما سوى الله تعالى والقوى النفسانية كافرون مظلّمون بظلمة الاكوان متلونون بالعلاقات المختلفة ولا شك ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فبنور الاسلام والايمان والتقوى والهدى يزيل ظلمة الشرك والكفر والتعلق والهوى مع ان اهل الايمان وان كانوا اقل من اهل الكفر في الظاهر لكنهم اكثر منهم في الباطن فهم السواد الاعظم والمظاهر الجسدية . و اعام ان الجهاد دائم باق ماض الى يوم القيامة انفسا وآفاقا لان الدنيا مشتملة على اهل الجمال والجلال وكذا الوجود الانساني مادام في هذا الموطن فاذا صار الى الموطن الآخر فاما اهل جمال فقط وهو في الجنة واما اهل جلال فقط وهو في النار والله يحفظنا و اياكم

تمت سورة الصف بعون الله تعالى في اواسط ذى الحجة من شهر

سنة خمس عشرة ومائة والف

تفسير سورة الجمعة احدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يسبح لله ما في السموات وما في الارض﴾ جميعا من حي و جامد تسبيحات مستمرة فما في السموات هي البدائع العلوية وما في الارض هي السكوات السفلية فللكل نسبة الى الله تعالى بالحياة والتسبيح ﴿الملك﴾ بادشاهي كه ملك او دائمست و بي زوال ﴿القدوس﴾ بآك از سمت عيب و صفت اختلال ﴿العزيز﴾ الغالب على كل ما أراد ﴿الحكيم﴾ صاحب الحكمة البديعة البالغة وقد سبق معاني هذه الاسماء في سورة الحشر والجمهور على جر الملك وما بعده على انها صفات لاسم الله عز وجل . يقول الفقير بدأ الله تعالى هذه السورة بالتسبيح لما فيها من ذكر البعثة اذا خلا العالم من المرشد معاف للحكمة ويحب تنزيه الله عنه ولما اشتملت عليه من بيان ادعاء اليهود كونهم انشاء الله واحباء و لما ختمت به من ذكر ترك الذكرو واستماع الخطبة المشتملة على الدعاء والحمد والتسبيح ونحو ذلك وفي التأويلات النجمية يعني ينزه ذاته المقدسة